الفصل الثاني

من فصول هذا الباب

في ذكر البَيَانية من الغُلَاة وبيان خروجها عن فرق الإسلام

هؤلاء أتباع بيَان بن سمعان التميمي[1]: وهم الذين زعموا أن الإمامة صارت من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هشام عبد الله بن محمد، ثم صارت من أبي هشام إلى بَيَان بن سمعان بوصيته إليه.

واختلف هؤلاء في بَيَانِ زعمِهم:

فمنهم: من زعم أنه كان نبيا، وأنه نسخ بعض شريعة محمد ﷺ

ومنهم: من زعم أنه كان إلها، وذكر هؤلاء أن بيانا قال لهم: «إن رُوحَ الإلهِ تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت إلى أبي هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم انتقلت إليه منه -يعني نفسه». فادعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية.

وزعم أيضًا أنه هو المذكور في القرآن في قوله:[2] ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، وقال: «أنا البيان، وأنا الهدى والموعظة»!

وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم، وأنه يهزم به العساكر، وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه.

ثم إنه زعم أن الإلهَ الأزلي رجل من نور، وأنه يَفْنَى كلُّه غير وجهه، وتأول على زعمه قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[4]

ورُفع خبرُ بيانٍ هذا إلى خالد بن عبد الله القَسْرِيِّ في زمان ولايته في العراق، فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه[5]، وقال له:»إن كنتَ تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به أعواني عنك».

---

(1) وقد سماه النوبختي في كتابه «فرق الشيعة» ص 30 بيان النهدي. وأصل بيان هذا من اليمن، وكان وقت ظهوره في النصف الأول من القرن الثاني الهجري بالعراق..

(2) آل عمران: 138. (3) القصص: 88. (4) الرحمن: 26 - 27.

(5) وفي رواية أخرى قيل إن خالد القسري أحرق بيان والكوفي المشهور المعروف بابن سعيد بالنار معًا ذكر هذه الرواية الشهرستاني في «الملل والنحل».

وهذه الفرقة خارجة عن جميع فِرَقِ الإسلام؛ لدعواها إلهية زعيمها بيانٍ، كما خرج عابدو الأصنام عن فِرَقِ الإسلام. ومَنْ زعم منهم أن بيانًا كان نبيًّا فهو كمن زعم أن مسيلمة كان نبيًّا، وكلا الفريقين خارجان عن فرق الإسلام.

ويقال للبيانية: إذا جاز فَنَاء بعض الإله، فما المانع من فناء وجهه؟ فأما قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[1]، فمعناه راجع إلى بطلان كل عمل لم يقصد به وجه الله عز وجل، وقوله ﴿وَيَبْقَىٰ﴾[2] معناه: ويبقى ربك؛ لأنه قال بعده ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[3] بالرفع على البدل من الوجه. ولو كان الوجه مضافا إلى الرب لقال ذَي الجلال، بخفض ذى؛ لأن نعت المخفوض يكون مخفوضًا، وهذا واضح في نفسه والحمد لله.

الفصل الثالث

في ذكر المغيرية من الغُلَاة وبيان خروجها عن جملة فِرَقِ الإسلام

هؤلاء أتباع المغيرة بن سعيد البجلي[4]، وكان يُظْهر في بَدْء أمره موالاة الإمامية، ويزعم أن الإمامة بعد علي والحسن والحسين إلى سِبْطِه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وزعم أنه هو المهديُّ المنتظر، واستدل على ذلك بالخبر الذي ذكر أن اسم المهديِّ يوافق اسمَ النبي ﷺ واسمُ أبيه يوافق اسمَ أبي النبي عليه السلام، وتبعته الرافضة على دعوته إياهم إلى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي.

ثم إنه أظهر لهم بعد رياسته عليهم نوعا من الكفر الصريح:

منها: دعواه النبوة، ودعواه علمه بالاسم الأعظم، وزعم أنه يُحْيى به الموتى، ويهزم به الجيوش.

ومنها: إفراطه في التشبيه، وذلك أنه زعم أن معبوده رجلٌ من نور، وله أعضاء وقلب ينبع منه الحكمة.

وزعم أيضا: أن أعضاءه على صُوَر حروف الهجاء، وأن الألف منها مثال قديمه، والعين على صورة عينه، وشبه الهاء بالفرج.

---

(1) القصص: 88. (2) الرحمن: 27. (3) الرحمن: 27.

(4) في الأصل «العجلي» وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه أعلاه «البجلي». وهو رجل من الكوفة كنيته «أبو عبد الله»، ويقال له: «الوصاف». وقد مات مقتولًا سنة (119 هـ - 737م). انظر كتاب «دفع شبه من شبه وتمرد» ص 26، وميزان الاعتدال 3: 191، وابن الأثير 76، والطبري 8: 240.